الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

رواية الأمير مقاربة سوسيو تاريخية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبتان:
*- رزايقي إبتسام
*- رزايقي ثلجة

إشراف الأستاذ(ة):
بولحواش سعاد

السنة الجامعية: **2016/2015**

دعاء

بسم الله الرحمان الرحيم

«إقرأ باسم ربكَ الذي خلق، خلق الإنسان من علق،
إقرأ وربكَ الاكرم

الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم»

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار بنور العلم عقولنا، ويسر لنا أمورنا، الحمد لكَ أنت صاحب الحمد الأول والأخر ولكَ الشكر فأنت الباطن والظاهر

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، واعترافنا بالفضل لأهله نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذتنا الفاضلة سعاد بولحواش والتي تفضلت بالإشراف على هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الكبير لكل الأساتذة الذين ساعدونا في ‘نجاز بحثنا هذا

ونقول شكر لكل من مد يد العون، ولكل من طرقت كلمانه باب قلوبنا ولو بالكلمة الطيبة والمشجعة.

إهداء

« ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي»

الأحقاف(15)

أهدي ثمرة عملي هذا:

إلى من كانوا ليصنعوا فرحتي وابتسامتي وجهدوا أنفسهم وبددوا قواهم ليحققوا راحتي إلى من أشعل لي أول شمعة إلى دفء حياتي إلى الندى كان ولا يزال سندي ودعمي الأبدي أبي "أحسن"

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى نبض قلبي وضياء عيني إلى التي سهرت وتعبت من اجل راحتي أمي "رشيدة" حفظكما الله لنا وأطال في عمركما.

كما أهدي عملي هذا إلى إخوتي شموع البيت وسندي في الحياة:

"هشام، سامي، حسام" إلى التي تمنيت أن تكون حاضرة في هذه اللحظة أختي أميرة.

إلى من جمعتني بهم رحلة الحياة وكانوا لي

بمثابة الأخوات: إلى نجيبة

وزوجها، لبنى آسيا، دليلة، سعاد.

إلى كل من احمل لهم قدرا من الحب والإحترام.

إبتسام

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى:

أبي أنت مثلي الأعلى في الحياة...منكَ تعلمت كيف أصبح أروع إنسان، أنت الظل الذي آوي إليه في كل حين

أبي ربما لم أبركَ تمام البر، لكني أعلم أن قلبكَ أكبر من أي بر رعاكَ المولى وجزاكَ في الثواب أجره "ربيع"

أمي يامن غرست حب الله في فؤادي، يا صدر الحنان ونبع الوداد يا تاج راسي ومصدر ثقتي وكل شيء بحياتي ربي يطول في عمركَ ويخليكَ ليا "ياقونة"

من هم سندي وقوتي في هذه الحياة أشقائي: إلياس، اليزيد، عبد الزاهي.

شمعات البيت: أمل، شافية وكنزة ولا أنسى بذكر جدتي

فجرية أطال الله في عمرها

أختي وصديقتي الغالية على روحي التي تقاسمت

معي هذا العمل ابتسام

إلى عائلتي الثانية التي تقاسمنا مع بعضنا الأفراح والأحزان وكل شيء: دليلة، سمية، بسمة، سعاد، نجية

وكل من ساعدني في إنجاز عملي

وأفادني بنصائحه وتوجيهاته.

ثلجة

عرف العرب فنونا نثرية كثيرة عبر العصور منها الخطابة، المقالة، المسرحية القصة...إلخ والتي اتخذ منها الكاتب وسيلة للتعبير عما يختلج أنفسهم وعما يعيشه مجتمعهم، إلا أن الباحث يجد أن الرواية هي من أكثر الأجناس الأدبية الحديثة والمتميزة والتي حظيت باهتمام الدارسين في الساحة الأدبية والنقدية على غرار بقية الفنون الأدبية لأنها تعد شكلا من أشكال الوعي الإنساني ووعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان، في صراعه مع واقعه ومحيطه، لأنها مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائه القومي.

وظلت الرواية العربية تكشف عن جملة من التجارب وتنقلها، حتى تجاوزت اهتماماتها إلى الكشف على هموم الإنسان وتطلعاته المستقبلية، فضلا على أنها كشفت عن الحقائق التاريخية التي طوتها الروافد الثقافية.

ومن اللافت للإنتباه حقا في الكتابة العربية هو عكوف كثير من الدارسين العرب على مواد تاريخية مختلفة، اتخذوها مادة شكلت عماد إبداعاتهم، بل كانت مبعث إلهامهم ومحفزا قويا لمخيلتهم قصد إبراز التطورات التي تمارس ضغوطاتها بفعل حضورها المرجعي الذي يعمل على الإسهام في بناء البنية النصية لإبداعاتهم.

ويعد النص الروائي أكثر النصوص الأدبية استحضارا للمعالم التاريخية والمظاهر الاجتماعية، وعلى هذا الأساس تم اختيارنا لموضوع البحث المعنون بـ "رواية الأمير مقاربة سوسيو تاريخية" ولعل أبرز محفزات اختيارنا لرواية "الأمير" لوسيني الأعرج هو أن موضوعها يتصل بشخصية ذات شأن عظيم في تاريخ الجزائر فخر في أنفسنا وفي كل جزائري وعربي مسلم متأصل، ومن هنا رسا اختيارنا للرواية والتي حاول فيها واسيني الأعرج أن يقدم عملا متميزا في طريقة بنائه الفني، كما أنه استطاع أن يحقق الفجوة الصادمة بين حقائق التاريخ وأخيلة الرواية، والعكوف الفني على صنعة التماهي بين الماضي والحاضر في سبيل بلورة الرؤية التي حققت كشف الحاضر واستشراف المستقبل.

فقد تمكن واسيني من استدعاء التاريخ، وإعادة صياغته بما يتلاءم والقارئ العربي والجزائري خصوصا، وذلك بإخضاعه لتقنيات السرد والتي أسهمت في استنطاق التاريخ والكشف عن المضمر والمسكوت عنه.

وقد قام البحث على إشكالية هي:

ما الدوافع التي تقف وراء توظيف واسيني الأعرج لسيرة الأمير؟ وماهي الآليات المعتمدة في نص الرواية من أجل إدراك غايات الكاتب؟ وماهي الأبعاد التاريخية والإجتماعية في هذه الرواية؟

وهكذا تبلورت فكرة البحث المذكور سابقا باعتمادنا على المنهجين التاريخي والإجتماعي، وبحثنا هذا يتضمن ثلاثة فصول: الفصل الأول منه كان نظريا المعنون بـ "الرواية النشأة والتطور" وتطرقنا فيه إلى عدة عناصر منها مفهوم الرواية نشأة الرواية وخصائص الرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان "دراسة المنهج التاريخي" وهو متعلق بالموضوع وتناولنا فيه مفاهيمها وأهمية هذه المناهج (التاريخي، الإجتماعي النبوي) والفصل التطبيقي فخصصناه للدراسة السوسيو تاريخية للرواية من خلال دراسة الواقع التاريخي والإجتماعي من أحداث وأماكن تاريخية واجتماعية، كما تعرضنا إلى إيديولوجية الكاتب، وأما بالنسبة للخاتمة فكانت حوصلة شاملة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، ثم وضعنا قائمة من المصادر والمراجع التي أعانتنا في بحثنا منها: رواية الأمير لواسيني الأعرج، آفاق الرواية لمحمد شاهين، النقد الروائي والإيديولوجيا لحميد الحمداني.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث منها ندرة المراجع التطبيقية التي تعرضت لوراية الأمير.

وفي الأخير نتقدم بالشكر وأسمى عبارات التقدير والإحترام لأستاذتنا الفاضلة سعاد بولحواش التي كان لها الفضل في نجاح هذا العمل المتواضع، كما لا يفوتنا أن ننوه بكل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بكل ما أتيح لهم من معارف ومراجع.

ونسأل الله عز وجل أن يعصم أقلامنا من الخطأ والخلط وأفهامنا من الزيغ والزلل والله المستعان وعليه التكلان.

أولا: ماهية الرواية:

من أهم أشكال النثر التي عرفتها آداب العالم لتعبر عن روح الشعب وطبيعته هي الرواية، فالرواية باختلاف تجاربها وأنواعها، الآداب الشرقية والغربية، هي من أصعب الأجناس الأدبية، وعند اطلاعنا على المعاجم اللغوية وجدنا أن مصطلح "الرواية" لم يكن مستخدما في اللغة العربية بالدلالة نفسها الموجودة في الزمن الراهن، فهي تعبر عن اهتمامات الإنسان المعاصر، ومشاكله.

ومن السهل على أي قارئ عادي أن يتعرف على هذا الجنس النثري، لكن يبدو أن تقديم مفهوم للرواية أمر من الصعب تحقيقه نظرا للمعاني التي اتخذتها الرواية.

1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب "ابن منظور": وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه، وفي حديث "عائشة" رضي الله عنه أنها قالت: تروا شِعْرَ حجية المضرب فإنه يعين على البر وقد روَّاني إياه، ورجل راوٍ، وقال الفرزدق:

أما كان في معدانَ والفيل، وشاغِلُ لعِنْسَبَة الرَّاوي عليَّ القصائد؟

ورواية كذلك إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية، ويقال: روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه.

قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ، وفي الماء والشعر، ومن قوم رُواة.

وروَّيته الشعر تروية أي حملته على روايته، وأرْوَيْتُه أيضا وتقول: أنْشَد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها.[1]

ويقال أن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية، هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى، من أجل ذلك ألقيناهم يطلقون على المزادة الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء، هو أيضا الراوية.[2]

ورغم هذا التنوع في مدلولات الكلمة إلا أن هناك تشابه بينها فجميعها يفيد عملية النقل والجريان والإرتواء المادي(الماء) أما الروحي(النصوص والأخبار)

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح بيروت، لبنان، ط1، ت2006، ص369.

[2] عبد الملك مرتاض: في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ص22.

2- المفهوم الإصطلاحي:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الذات والواقع إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى الرغم من قربها واهتمام الأدباء والمفكرين ولم تخص الرواية بتعريف محدد لها، بل لقد تعددت التعريفات وتباينت نتيجة لإختلاف الدارسين والنقاد في الرواية التي ينظرون إليها عند تعريفهم للرواية، فكان منها ما ينطبق على إتجاهاتها الموضوعية من جهة، وعلى الشكل الفني من جهة ثانية وهذا راجع إلى الإختلاف في الخلفيات الفكرية، وكذلك راجع للإختلاف في الزمان والمكان والأفكار، وفيما يلي سنعرض بعض المفاهيم التي تعرف الرواية.

فالرواية فن نثري تخيلي بالدرجة الأولى نسبيا بالنسبة إلى القصة، يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة، تسمح بإدخال جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية فنية(قصص، أشعار، رسم، موسيقى...) أو عيرقية (نصوص علمية، فلسفية دينية...)[1]

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن "الرواية" سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ من البواكير الأولى لظهور البورجوازية، وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التباعيات الشخصية.[2]

أما مرتاض فيعرف الرواية أنها ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقة خاصة.[3]

وهناك من يعرف الرواية على أنها مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها الكاتب دون قيد أو شروط أي أنه لا يوجد ما يجبر الكاتب على استخدام الحوار في مكان معين دون الأمكنة الأخرى فالكاتب حر في إدخال ما يريد من عناصر متنوعة إلى روايته وبالطريقة التي يراها مناسبة.[4]

[1] أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، ص21.

[2] فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية1988 (ع1)، ص176.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت1998، ص13.

[4] محمد شاهين: آفاق الرواية (النسبة والمؤثرات) منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق2001، ص09.

ويقول عبد الفتاح عثمان في تعريفه للرواية:« الرواية ماهي إلا حكاية تروى عن الناس من حيث الأحداث التي تقع لهم، وموقفهم من هذه الأحداث، وتفسيرهم لما في صياغة فنية تقدم فيها المشاهد بطريقة متماسكة بحيث تنمو وتتآزر بمنطق السببية للوصول إلى الخاتمة» [1] ومن هنا نستخلص أن للرواية معاني ومصطلحات عديدة نتيجة تعدد الأفكار والإتجاهات.

ثانيا: نشأة الرواية:

1- عند الغرب:

إن المفهوم الأول للرواية في اللغة الفرنسية(Roman) كان أيضا يعني "عملا خياليا سرديا شعريا جميعا" قبل أن سيحيل هذا المفهوم، في القرن السادس عشر، إلى إبداع خيالي نثري، طويل سنيا يقوم على رسم الشخصيات ثم تحليل نفسيتها وأهوائها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها[2] فقد كان هدفها التسلية التي تنشأ من تتبع الحوادث في تسلسل زمني.

فالرواية الغربية بدأت تفرض حضورها كجنس أدبي متميز السمات في بداية القرن الثامن عشر[3] فقد برزت الطبقة الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر نتيجة الثورة الصناعية في أربا، فاهتمت الرواية عندئذ بمحاكاة الواقع الذي تعيشه هذه الطبقة وهذا ما يسمى بالبورجوازية[4]ويعد الفيلسوف الألماني هيغل أول من قدم نظرية للرواية في الغرب من خلال رؤية فلسفية جمالية مطلقة ويذهب هيجل إلى وجود قرابة كبيرة بين الملحمة والرواية فعرف الرواية بأنها:« ملحمة بورجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية ونثر العلاقات الإجتماعية[5] وقد خالفه تلميذة جورج لوكاتش الذي ألح على القرابة الموجودة بين الملحمة والرواية، واعتبر الرواية ملحمة بورجوازية تراجيدية يتصارع فيها البطل مع الواقع وذلك بأشكال مختلفة، من خلال طرحه نستنتج أن الرواية الغربية أصلها بورجوازي سام، لأن طبقة البورجوازية إتخذت الرواية أداة للتعبير والنضال، أما عن نشأة الرواية في إنجلترا فقد تم

---

[1] نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، ص24.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت1998، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص26.

[4] محمد شاهين: آفاق الرواية، ص10.

[5] عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت1998، ص26.

الإعتراف بها في القرن الثامن عشر ونوقش ذلك كثيرا، أما عن نشأة الرواية في إسبانيا فقد بدأت بوادرها في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر.[1]

وعلى هذا النحو نشأت الرواية وتأصلت جذورها، وقد سيطرت عليها طوال القرن الثامن عشر التقاليد الفنية التي وضعها الرواد الثلاثة: ديغور ورتشارد وفيلديج.[2]

ونستخلص من كل هذا أن الرواية بعد هذا التطور لم تعد هدفا للتسلية، أو قضاء الوقت بل أصبحت عملا فكريا وفنيا بل طورها في السنوات الأخيرة منذ أن كانت روايات إجتماعية وبوليسية إلى روايات خيالية وغيرها.

2- عند العرب:

لقد بدأت الرواية العربية طريقها أولا بمرحلة كتب الأخبار التي ظهرت في العصر الأموي واستمرت إلى العصر العباسي...وتأتي بعدها مرحلة التأليف المعاصر في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي مثل كتب كليلة ودمنة...ثم يظهر القصص الشعبي المجمع في كتاب ألف ليلة وليلة والرواية فن حديث إنضم إلى فنون الأدب العربي مع بدايات الإتصال بالحضارة الأوروبية وانتقل إلينا خلال القرن التاسع عشر على أيدي طلائع المثقفين العرب اللذين اطلعوا على الثقافة الأوروبية والرواية الغربية ونقلوا بعض الروايات الأوروبية إلى العربية مثل ترجمة "رفاعة الطهطاوي" رواية فنلون(مغامرات تليماك)[3] وكتابته أيضا "تلخيص الإبريز في تخليص باريز" فمالت الرواية العربية في المراحل الأولى من تاريخ نشأتها إلى محاكاة الرواية الغربية أسلوبا وقواعد بناء.

فقد كانت مصر أول محتضن للنهضة متأثرة في ذلك بالثقافة الغربية لكن هذه الجديدة لم تتوقف عند مصر فقط وإنما إجتاحت مختلف البلدان العربية على اختلاف مشاربها[4] فقد ارتبط ظهور الرواية في الوطن العربي بعاملين إثنين أحدهما أثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثر بالغرب أو التأثير في الاقطار العربية.

---

[1] ت خيري دومة: القصة، الرواية، المؤلف(دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، دار الشرقيات، القاهرة، ط1 1997، ص135.

[2] روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، مكتبة الشباب21825، ص07.

[3] أحمد محمد عطية: الرواية السياسية، دراسة نقدية في السياسة العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص08.

[4] فاروق خوريش: الرواية العربية، دار الشرق، بيروت، ط2، 1975، ص75.

أما العامل الآخر، فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الإتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل آخر.

وقد نستطيع القول بأن الرواية العربية إنما تبدأ بدايتها الحقيقية مع "زينب" سنة1913 وإن سبقتها أعمال في المشرق ومصر مند1865، لكن "زينب" وباجتماع نقاد هذا الشكل الأدب هي التي حققت الحد الأدنى من الشروط الفنية التي تجعلنا نطلق عليها صفة "الرواية" دون تحفظ يذكر.[1]

وبعد الطبعة الثانية لرواية "زينب" صدرت الأعمال الروائية لعديد الكتاب منهم: "إبراهيم الكاتب" للمازيني في1931، و"عودة الروح" للحكيم في1933 وهكذا.[2] ولا شك في أن صدور أعمال روائية في مصر لكتاب كبار (هيكل، المازني، الحكيم، طه حسين، العقاد) قد عجل بهذا الميلاد.

أما في العراق فقد صدرت أول رواية تعليمية عام1919 وهي الرواية الإيقاضية "لسليمان فيضي" وهذه الرواية هي الأخرى دعت إلى تعلم العلوم الغربية وإلى الإصلاح الاجتماعي، وكذلك رواية عجائب الزمان في صرح "عروس البلدان" لجبريل المحامي التي توافق ظهورها مع ظهور رواية "جلال خال" لمحمود السيد التي هي أول رواية تحليلية فنية تظهر في العراق وأخيرا انتهت الرواية التعليمية إلى ضرورة إقتباس علوم الغرب والإفادة منها وإلى ضرورة التغيير الإجتماعي، وإلى التحذير من إغفال الجوانب الجوهرية في الحضارة الغربية والإقتصار على قشور هذه الحضارة واتجهت إلى نقذ رذائل المدينة الغربية الحديثة التي جاء بها الاستعمار وتفشت في بيئات الأغنياء بخاصة.[3]

وهكذا نشأت الرواية العربية الحديثة غربية في أحضان الرواية الغربية[4] منذ تحول الروائيون العرب الأوائل عن ينابيع الفن القصصي والروائي في تراثهم العربي، عندما شرعوا في كتابة رواية عربية حديثة، واتجهوا نحو الغرب ليقتبسوا وينقلوا رواياته ويقلدوها، فوقعوا في شبكة الفكر الغربي، وبذلك بدأت الرواية العربية تغترب عن أصولها العربية التراثية.

---

[1] فاروق عبد القادر: غروب شمس الحلم (من أوراق نهاية القرن) القاهرة، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] شجاع مسلم العاني: الرواية العربية والحضارة الأوروبية، وزارة الثقافة والفنون1997، ص35.

[4] أحمد محمد عطية: الرواية السياسية، ص9.

أما عن الرواية مع جيل الستينات "فجيل الذي امتد إبداعه حتى السبعينات والثمانينات هو الذي أكسب الرواية العربية الحداثة والحساسية والعمق والأصالة، جيل "عبد الكريم" غلاب و"هاني الراهب" و"حيدر حيدر" و "صبري موسى...[1]

إن تأثير الرواية العربية بالرواية الغربية لا يعني أن التراث العربي لم يعرف شكلا روائيا خاصا به بل على العكس كان التراث حافلا بإرهاصات قصصية، تمثلت في حكايات السمار والسير الشعبية وقصص العذريين وأجبارهم، والقصص الديني والفلسفي.

ثالثا: خصائص الرواية الجزائرية:

عرف ظهور الرواية العربية في الجزائر حدثا كبير الأهمية رغم تأخرها مقارنة مع باقي الروايات في الأقطار العربية الأخرى ويعود إلى الإستعمار، إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش، مما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي والتقني في بادئ الامر مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن براهيم وهي أول وهي أول رواية جزائرية لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية، والسبب ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي وعدم وجودها على الساحة الأدبية راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف، ثم جاءت محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات1878، 1852، 1902م.[2]

وكان أول جهد روائي تأسيسي في الجزائر رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو والتي ظهرت في الأربعينات، فهذا أحمد منور يقول في مقدمته للطبعة الثانية من قصة غادة أم القرى: "ونعتقد أنه أحمد رضا حوحو كتب غادة أم القرى في بداية الأربعينيات وربما قبل ذلك، بالإستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني".[3]

لقد كان نص رضا حوحو بداية لميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، توالت بعض المحاولات الإبداعية من طرف "روائيين" جزائريين دون أن يتمكنوا من الولوج فعلا لعالم الرواية بما تقتضيه من بناء فني وعوالم تحيل على الواقع والمتخيل فقد ألف عبد المجيد الشافعي رواية الطالب المنكوب سنة1951، كما ألف نور الدين بوجدرة رواية "الحريق"

---

[1] أحمد محمد عطية: الرواية السياسية، ص10.

[2] عمر بن قينية: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، أنواعا، وقضايا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، ص197.

[3] أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1988.

سنة1957، وألف محمد منيع رواية "صوت الغرام" سنة1967 غير أن هذه المحاولات الأولى تميزت بكثير من الضعف الفني ومن السذاجة، فهذه الأعمال تبقى مجرد محاولات قصصية تندرج ضمن ما يطلق عليه إرهاصات الرواية العربية في الجزائر، فهي وإن كانت لا تخلوا من نفس روائي غير أنها تفتقد الشروط الفنية التي يقتضيها جنس الرواية مما جعل جل النقاد والمؤرخين للأدب الجزائري الحديث يرجعون تاريخ ميلاد الرواية الجزائرية إلى سنة1971 تاريخ صدور رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة.[1]

لقد عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية منذ انطلاقتها بداية سنوات السبعينات مختلف الإشكالات الإجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع وارتبطت بمختلف السياقات السياسية والتاريخية التي عرفتها الجزائر المستقلة، بالإضافة لكون رواية جيل السبعينات هي رواية البورجوازية الصغيرة المثقفة، كما أنها لم تكن تخرج عن جدلية التاريخ والواقع المعيشي، والمكتوب في الرواية هو المثقف المأزوم بإشكالية الواقع، فقد تناولت المصائر الفردية والجماعية الإنسان الجزائرية وصيرورة هذه المصائر في إطار مسار الثورة التحريرية (رواية اللاز مثلا) أو الثورة الإجتماعية التي أعقبت الإستقلال (رواية ريح الجنوب والزلزال) فقد كان الإرتباط بالواقع المرجعي هو دائما المحور الأساسي لهذه الكتابات التي تنطلق منه وتعود إليه، باعتباره أساسيا في كل النماذج المكتوبة، لكن ضمن تصور إيديولوجي يشيد بالثورتين لارتباطهما معا، كما كان يعتقد أنذالك وهذه الإشادة بالثورة التحريرية كفعل تاريخي جليل مكن الجزائر من الإستقلال، والثورة الإجتماعية (الثورة الثقافية، الزراعية) أوقع الرواية الجزائرية المكتوبة في التماهي مع الخطاب السياسي الإيديولوجي للنظام الحاكم الذي عمل على توظيف الإنتاج الإبداعي والفكري لخدمة مصالحه من مؤسسات الدولة الثقافية والإيديولوجية والقاسم المشترك بين هذه الأعمال الروائية التي صدرت في السبعينات باللغة العربية تتعلق بالتعبير عن معاناة وطموحات الإنسان الجزائري وكفاحه المسلح في سبيل إقامة مجتمع الكفاية والعدل.[2]

---

[1] عمار بن طوبال: جيل السبعينات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

[2] المرجع نفسه.

أولا: المنهج التاريخي:

يعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث ظهورا، وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وهذا التطور تمثل في بروز الوعي التاريخي، هذا الوعي الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة، والمنهج التاريخي تمثله المدرسة الرومانسية.

1- مفهومه:

هو منهج نقدي يقوم على دراسة الأعمال الأدبية استنادا إلى المؤثرات بين الأديب وبين الزمان والمكان، أو هو المنهج الذي يقوم بدراسة الظروف السياسية والإجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأديب، ويتخذ منها وسيلة لفهم الأدب وتفسير خصائصه واستجلاء كوامنه وغموضه، فهو يعنى بدراسة العوامل المؤثرة في الأدب.[1]

2- تطوره:

إن المنهج التاريخي مثلته المدرسة الرومانسية التي كانت تبلور وعي الإنسان بالزمن وتصوره للتاريخ« وجاءت الحركة الرومانسية لتعكس هذا الوضع بشكل أساسي وترى مسيرة الإنسان في الزمن طبقا لقوانين النشؤ والإرتقاء والتطور، والإنتقال من المراحل البدائية إلى المراحل الأكثر تقدما» [2]

والرومانسية في الفكر النقدي هي التي بدأت التوجه إلى التمثيل المنتظم للتاريخ باعتباره حلقة من التطور الدائم، ويتم فيها تصور الأدب باعتباره تعبيرا عن الفرد وعن المجتمع والثورة إذن كانت تعكس التفاعل الحيوي الساخن للإبداع الأدبي مع الواقع الإجتماعي الخارجي.

وفي القرن التاسع عشر تقدم الفكر النقدي منطلقا من الفلسفة الماركسية، فمند نهاية هذا القرن أصبحت تمثل التصور التاريخي للأدب والفن وفيه ارتكزت الماركسية على نوعين من الأبنية أبنية سفلى وأبنية عليا، ومن أهم النقاد اللذين أسهموا في تشكيل الإتجاه التاريخي في النقد الأدبي هما: "تين" و"لانسون"

---

[1] ماهر فهمي: المذاهب النقدية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، (د ت) ص181.

[2] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الغرب، ط2، 2001، ص23-24.

أما عن ظهور المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث فقد تجلى لدى عدد من النقاد أمثال "عباس العقاد" و "طه حسين" و "زكي مبارك" وغيرهم وبعد محمد مندور الحيسر التاريخي المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي، حيث أصدر كتابه "النقد المنهجي عند العرب" ومند الستينات، أخذ النقد التاريخي يزدهر في كثير من الجامعات العربية على أيدي أشهر الأكاديميين العرب الذين تحولت أطروحاتهم الجامعية إلى معالم نقدية يقتضي آثارها المنهجية(التاريخية) طلبتهم، ومن رموز هذا المنهج شوقي ضيف، سهير القلماوي...ولا ننسى المفكر ابن خلدون في مقدمته حينما ربط الأحداث التاريخية الإجتماعية ببعض وربط العلة بالمعلول، كما أن علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا كان استخدامهم للمنهج التاريخي واضحا في دراستهم للثقافة، حيث أن الإهتمام بدراسة أصول الثقافات وتطورها يعكس عملية إعادة بناء التاريخ الثقافي وتتبع الأثر الزمني.[1]

3- أهمية استخدامه في البحث:

تكمن أهمية استخدام المنهج التاريخي في البحث في أنه يمكن من خلال دراسة الأحداث الراهنة والإتجاهات المستقبلية في ضوء ما حدث في الماضي حتى يمكن بذلك تكوين ديناميكية التغيير أو التقدم أو تحقيق المزيد من الفهم للمشكلات المعاصرة، وهو يعتمد على استيراد الواقع الذي مضى، فهو المنهج الذي يتتبع تطور اللغة وتغيرها على مر الزمن[2] بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يساعد البحث التاريخي على حل مجموعة من المشكلات الراهنة، وذلك باللجوء إلى ما تم في الماضي، ومن أهميته أيضا أنه لا يقتصر على التاريخ والعلوم الإجتماعية فقط بل يتعدى استخدامه إلى العلوم الطبيعية، الإقتصادية والقانونية...

ثانيا: المنهج الإجتماعي:

ظهر المنهج الإجتماعي كرد على المنهج النفسي فالمنهج الإجتماعي يهتم بالأديب والظروف الخاصة والعامة التي عاش فيها، فكل هذا يشكل هويته الإجتماعية فالمنهج الإجتماعي ربط الأدب بالحياة الشخصية للأديب ثم المجتمع، وقد هدف هذا المنهج إلى تحليل النصوص الأدبية بوصفها شهادات أو انعكاسات لعناصر متفاوتة لأهميته من حياة الإجتماعية وتحولاتها، وقد ولد المنهج الإجتماعي في أحضان المنهج التاريخي.

[1] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص30.

[2] محمد علي عبد الكريم الروتيني: فصول في علم اللغة العام، ط3، عالم الكتب، بيروت2002، ص106.

1- مفهومه:

يعرف النقاد المنهج الإجتماعي بأنه المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتباره المكان الذي يتدخل فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما[1] فأولى علامات هذا النقد أن يبين الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه.[2]

2- تطوره:

مع بدايات القرن التاسع عشر بدأ الإهتمام بدراسة العلاقة بين الناحية الإجتماعية والأدب فصدر أنذاك كتاب لمدام دوستال بعنوان "الأدب في علاقاته بالأنظمة الإجتماعية" ضمنا ولا تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب، وتأثير الأدب فيها، كما ردد دي "بولاند" فكرة أن "للأدب تعبير عن المجتمع" غير أن الجذور الأولى للمنهج النقدي الإجتماعي يمكن إرجاعها إلى "هيجل" الذي ربط بين ظهور الرواية والتغيرات الإجتماعية، وذلك حين أشار إلى أن الإنتقال من الملحمة إلى الرواية جاء نتيجة لصعود البرجوازية، وما تملكه من هواجس خلقية وتعليمية[3] وسيعرف المنهج الإجتماعي بعد هذه البدايات عدة تطورات مع نقاد بارزين مثل هاركس ولوكاتش الذي يرى أن الأدب يعكس الواقع الإجتماعي والإقتصادي[4] ومدام دوستال التي ترى أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات وحسب تطور الحرية فهي تتماشى حسبها وتطور العلم والفكر والقوى الإجتماعية.[5]

لقد ظل جانب من هذه الأفكار قائما لدى أنصار المذهب الإجتماعي في النقد الأدبي على امتداد القرن العشرين، ولعل دراسة أرنولدكيتل عن الواقعية والحكاية الخيالية مصداقا على ذلك فهو يرى أن سبب ظهور الرواية يعود إلى رغبة البرجوازية الناشئة في تمزيق حجب الحكاية الخيالية عن وجه الإقطاع ليعرب قيمه ومقدساته ويفوضها، ثم يجد في موضوع آخر أن سبب ابتداء أدب القرن العشرين "بكونراد" هو كون القرن العشرين يمثل عصر الإمبريالية.

---

[1] وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص35.

[2] صايل حميدان: قضايا النقد الأدبي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991، ص66.

[3] روبيرا سكاريت: ت-آمال أنطوان عرموني، بيروت منشورات عويدات، ط1، 1978، ص8-9.

[4] وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي، ص38.

[5] رضوان ضاضا: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، الكويت (د ط)، 1997، ص176.

وظهرت في القرن العشرين تطورات مهمة للنقدية الإجتماعية تأسيسا على هذا الموروث التاريخي الذي خلقه "كارل ماركس" وغيره من الفلاسفة والعلماء وانطلاقا منها، وقد برز جورج لوكاتش منظر لهذا الإتجاه عندما درس وحلل العلاقة بين المجتمع والأدب باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة وقدم دراسات ربط فيها بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الإجتماعية والثقافية للمجتمع ما تسمى بـ "سرسيولوجيا الأجناس الأدبية" تناول فيها الطبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية وصعود البرجوازية الغربية ويرجع لوكاتش العامل الجوهر لازدهار الرواية على مستوى الكتاب إلى شدة الإنتفاضات في المجتمع البرجوازي ولا يتم فهم الرواية إلا بفهم الصراعات قائمة داخل المجتمع البرجوازي.[1]

3- أهمية استخدامه في البحث:

يستمد الأدب جانبه الإجتماعي من كونه مؤسسة اجتماعية أداته اللغة التي هي نفسها من خلق المجتمع[2] فالأدب ينبثق من المجتمع ويكتب له ذلك أنه يمثل الحياة تمثيلا حقيقيا والحياة هي الحقيقة الإجتماعية التي يمكن لنا اختيارها من خلال الفكر والأدب.

إن الأعمال الأدبية تمدنا بالوثائق الإجتماعية والأديب في هذه الأعمال ينقل لنا الحقيقة ضمن إطارها التاريخي الإجتماعي يقول دي بونال (الأدب تعبير عن المجتمع) فهو يعكس الحياة بجموع صورها ويعبر عنها من جميع جوانبها والأصول الإجتماعية للأديب تمارس دورا رئيسيا في المسائل التي يثيرها سواء كانت في مركزه الإجتماعي من خلال ممارساته وعلاقاته البسيطة والمعقدة.

ينطلق المنهج الإجتماعي في دراسة الأدب من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع، وأنه لا يوجد أدب دون وجود مجتمع ينبثق منه، وأن الأديب ابن مجتمعه يتأثر بما يتأثر به أفراد المجتمع من مؤثرات سياسية وعقائدية وفكرية ويتعكس على صفحة إبداعه ما يسود مجتمعه من عادات وتقاليد وعقائد ونظم ومبادئ وأفكار وهو يعبر عن هموم مجتمعه وآماله مثلما يعبر عن تجاربه وأحاسيسه، ولا يتوقف عند حدود تصوير الواقع كما هو بل يغير من رؤيته لإعادة تشكيل الواقع وصياغته.

[1] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص55.

[2] حسين الهنداوي: المنهج الإجتماعي في دراسة الأدب، تاريخ النشر27-03-2006.

ثالثا: المنهج النبوي:

لم ينبثق المنهج البنيوي في الفكر الأدبي والنقدي وفي الدراسات الإنسانية وإنما كانت له إرهاصات عديدة تخمرت عبر النصف الأول من القرن العشرين في مجموعة من البيئات والمدارس والإتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا، ولعل من أولها ما نشأ منذ مطلع القرن في حقل الدراسات اللغوية على وجه الخصوص، لأن هذا الحقل كان يمثل طليعة الفكر البنيوي حتى ولو لم تستخدم المصطلحات البنيوية، ولقد كانت أفكار العالم السويسري الشهير "دي سوسير" هي المنطلق لهذه التوجهات فكانت البداية المنهجية للفكر البنيوي في اللغة وذلك عبر الثنائيات التي وضعها.[1]

وقد أسهمت مدارس أخرى إلى درجة كبيرة في تشكيل الفكر النبوي من أهمها مدرسة الشكلانيين الروس في العشرينات من هذا القرن فقد ركزت هذه المدرسة على دراسة الشكل الأدبي ودلالاته فكانت تحليلاتها لمفهوم الشكل قريبة جدا من مفهوم البنية.[2] ويعتبر جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان وغيرهم من النقاد من أبرز أعلام المنهج النبوي.

1- جورج لوكاتش والمنهج النبوي:

يعد لوكاتش من أهم الأعلام الذين اهتموا بالمنهج البنيوي التكويني، ويعنى هذا المنهج بالأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية تاريخية، آخذا بالإعتبار نياته الخاصة التي يفسرها في إطار العلاقات الموجودة بين العناصر المكونة لها، وبين العناصر الخارجية المتفاعلة معها[3] وقد تميز المسار النقدي لجورج لوكاتش(1885-1971) بمرحلتين حاسمتين، تمثل المرحلة الأولى كتاباته التي يتبنى فيها المنطق الهيجلي الظاهراتي من خلال مؤلفاته: "الروح والأشكال" ثم كتابه "التاريخ والوعي الطبقي"، وكتاب "نظرية الرواية" والذي صاغ فيه الأسس الأولى لنظرية الرواية.

والمرحلة الثانية التي يتبنى فيها الأطروحات المادية الحبلية للنظرية الماركسية وتميزت بكتاباته حول بلزاك والواقعية الفرنسية، والرواية التاريخية، ولعل الحس النقدي والفلسفي المتميز هو الذي قاد لوكاتش دوما نحو البحث في الجمالية الشكلية دون إهمال المكونات الفكرية الإنسانية، ولعل هذا المزج والتوفيق بين منهجين فلسفيين، هو الذي قاده

---

[1] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص70.

[3] محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر، فاس، 2001، ط1، ص06.

إلى التأسيس لجمالية روائية لا تكتفي بدراسة المضامين بل تحاول أيضا أن تعطي أهمية كبيرة للأشكال الأدبية، ويرى لوكاتش بأن الأدب في جوهره هو معرفة بالواقع نتيجة عن رؤية وتحليل وليس انعكاسا سطحيا لمظاهر الواقع الذي يعطينا نصوصا سمتها الأساسية الوصف الإنثوغرافي، "فالواقع موجود قبل أن نمتلك معرفته، إن له شكلا، وهو ما يصر لوكاتش على اعتباره "كلية ديالكتيكية" وكما ينعكس الواقع في الأدب، لابد له من المرور عبر ذات الكاتب الإبداعية التي تصوغ شكل العمل الأدبي الذي يعكس شكل العالم الحقيقي.[1]

إن النظرة التي يعتمدها لوكاتش في مجال تأسيس سوسيولوجيا الأدب والرواية، تجمع بين محاور أساسية هي النص الادبي والروائي، والقيمة الإيديولوجية للكاتب والمجتمع ليصل في النهاية إلى إنجاز علاقة بين هاته الأطراف، نتلخص في أن الأديب والروائي نتاج لظروف سوسيو تاريخية، والمعروف عن لوكاتش بأنه من بين الذين بلوروا فكرة "رؤية العالم" التي تبناها بعده "غولدمان" وقد ألمح لوكاتش لرؤية العالم بـ "المفهوم التاريخي الفلسفي".

وفي دراسته عن بلزاك والواقعية الفرنسية "أسهب في تحليل الخلفيات الفكرية، والإيديولوجية التي كانت وراء إبداع بالزاك "لرواياته" فوجد عنده إيمانا بمبادئ الأرستقراطية، وفي الوقت نفسه ميلا ملموسا نحو مناقضة هذا الفكر الأرستقراطي نفسه، ومن خلال هذه الأسس الفكرية التي وجهت أعمال "بلزاك" أثار "لوكاتش" موضوعا شديد الأهمية فيما يتعلق ببناء نظرية الرواية، وبعد جورج لوكاتش جاء لوسيان غولدمان ليطور المنهج النبوي.

2- لوسيان غولدمان والمنهج النبوي:

يعتبر نشاط لوسيان غولدمان(1913-1970) النظري الفلسفي النقدي امتدادا فكريا لأعمال جورج لوكاتش(1885-1971) فهما ينتميان إلى المدرسة الماركية.

وتميزت أعمال غولدمان بتركيزها على علم اجتماع المعرفة وعلم اجتماع الادب، وقد أهله إطلاعه الواسع مع الفلسفة الألمانية لإبتكار منهجية جديدة في الدراسة الأدبية تدعى "السوسيلوجيا" الجدلية للأدب ولكن اتباعا للموضة أسماها "البنيوية التكوينية" وهي منهجية

[1] خالد أعرج: في تأويل خطاب النقد الأدبي الإجتماعي، حلب، 1999، ط1، ص35.

تحاول البحث عن العلاقات الرابطة بين الأثر الأدبي وسياقه الإجتماعي الإقتصادي الذي سبق تكوينه.[1]

وتنطلق البنيوية التكوينية من الفرضية القائلة بأن كل سلوك بشري هو محاولة لتقديم جواب دلالي على موقف معين، والغاية منها خلق هو توازن بين الذات الفاعلة وبين موضوع الفعل أي العالم المكتنف بها.[2]

وقد ركز غولدمان اهتمامه على دراسة البنية الفكرية والمجتمعية للنص، بغية الكشف عن درجة تمثل النصوص الإبداعية لفكر المجموعة الإجتماعية أو الطبقة التي ينتمي إليها المبدع فغولدمان حاول في دراساته تجاوز الآلية التي وقع فيها التحليل الإجتماعي التقليدي للأدب، وذلك بتركيزه على بنية فكرية تتمثل في رؤية للعالم تتوسط ما بين الأساس الإجتماعي الطبقي الذي تصدر عنه، والأنساق الأدبية والفنية والفكرية التي تحكمها هذه الرؤية وتولدها[3] التي يظهر فيها العمل الأدبي كانعكاس حتمي، وآلي للمجتمع ووعيه الجماعي كما يرفض النزعة الشكلانية التي لا تجعل بالجوانب الإجتماعية والتاريخية في النصوص الأدبية فإن البنيوية التكوينية تركز على الطابع الإجتماعي للإبداع، غير أن العمل الأدبي لا يمثل القيم الفكرية للمجتمع بأكمله، بل يتضمن بنية ذهنية لإحدى التصورات الموجودة في الواقع، وتبقى حرية الكاتب هي الأساس في عملية تشكيل جمالي.

وقد اعتمد لوسيان غولدمان التحليل البنيوي التكويني وهو يهدف من وراء ذلك إلى إعطاء مصداقية ومشروعية أكبر لقراءة النص الأدبي من جانبيه الداخلي والخارجي بمعنى عدم تغييب جانب على آخر، لذلك يرى أن: البنيوية التكوينية قد بينت تغييرا كليا في توجيه الفرضيات الأساسية، والتي هي بالتحديد أن الوعي الجمالي في عملية الخلق الأدبي يأتي بتفاعل بنيات الفضاء الأدبي، والتي هي متماثلة مع بنيات الذهنية لبعض الفئات الإجتماعية، أو بعلاقة واضحة فيما بينها إذا على المستوى المحتويات أي خلق الفضاء المتخيل الذي يتمظهر من خلال البنيات الفنية، فالكاتب لديه الحرية الكاملة في اختيار البنيات[4] فهذا تأكيد واضح على أهمية وفعالية المنهج البنيوي التكويني في تحليل النصوص

[1] محمد نديم خشفة: تأصيل النص، المنهج البنيوي لدى لوسين غولدمان، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997، ص06.

[2] محمد نديم خشفة: تأصيل النص، المنهج البنيوي لدى لوسين غولدمان، ص57.

[3] جابر عصفور: نظريات معاصرة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط1، 1998، ص108.

[4] المرجع نفسه، ص80.

الأدبية، سواء على مستوى النص الداخلي أو على مستوى البناء الفكري الخارجي للنص ولعل هذه الأفكار الفلسفية هي التي بني عليها "غولدمان" منهجه البنيوي التكويني، المتصل بطبيعة البحث عن الوعي الإجتماعي وكذا البنية الدالة ولأصناف الوعي المختلفة، فتقدم البحث البنيوي التكويني كامن في مجموعات من المعطيات التجريبية التي تؤلف بنيات أو جملا نسبية ثم إدماجها في بنيات أوسع منها فميزه هذا المنهج: أنه ينظر أولا إلى مجمل الوقائع البشرية بطريقة موحدة، ويقوم ثانيا بالفهم والتفسير بآن واحد.[1]

وكل هذه المقولات قادته إلى الصياغة النمائية لمفاهيم هذا المنهج والذي يرتكز على أسس ومفاهيم تاريخية محددة: كرؤية العالم التي تتميز طبيعتها بأنها: مفهوم تاريخي، يصف الإتجاه الذي تنتجه الطبقة أو المجموعة الإجتماعية في فهم واقعها الإجتماعي ككل، بحيث يصل هذا المفهوم مابين قديم هذه الطبقة الإجتماعية، وأفعالها في وحدة تصورية من ناحية وتميز ما بينها وبين غيرها من ناحية أخرى.

ومن هنا فهدف البنيوية ومحاولتها والموصول إلى فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علائقها وترابطها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولدها والمنهج الإجتماعي هو المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر الإجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب، وطبقته الإجتماعية، وما عاش فيه من أوضاع اجتماعية وظروف سياسية واقتصادية وفكرية، ومن العناصر الأساسية التي يهتم بها المنهج الإجتماعي هي التركيز على الجوانب الإجتماعية في حياة الأديب، كوضعه الإجتماعي ومكانته في المجتمع، ومدى تأثيره في المجتمع، وأيضا تعد قضية الجمهور من القضايا المهمة لدى أنصار هذا المنهج فهو يتلقى العمل الأدبي ومدى تأثيره الإجتماعي للأدب في جمهور المتلقي وأيضا التركيز على أثر الإقتصاد في الإنتاج الأدبي ووظيفته في المجتمع، واعتباره من الأسس الواجب بيانها، والتركيز على أهمية طبيعة الدولة والنظام السائد فيها، لتناسبه العكسي مع حرية الأدب وازدهاره.[2]

فهذا المنهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة فيكون الأدب ممثل للحياة على المستوى الجماعي الفردي باعتبار أن المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية فالقارئ حاضر في ذهن الأديب فهو الوسيلة وغايته في آن واحد.

---

[1] محمد نديم خشفة: تأصيل النص، المنهج البنيوي لدى لوسين غولدمان، ص80.

[2] سيديس: التحليل الإجتماعي للأدب، دار التنوير، بيروت، 1982، (د ط)، ص32.

إن التاريخ يتجسد بمعناه الواسع فيما يعرف بالرواية والتي تهدف إلى إعادة كتابة التاريخ ليس التاريخ الذي أريد لنا أن نقرأه، وإنما التاريخ المنسي والمبعثر في الذاكرة الشفوية "فالرواية أقامت علاقتها الوثيقة مع الواقع، بل أن مجادلتا لابد أن تقودنا إلى الإعتراف بأنها كانت في نشأتها ومراحل نموها الأساس مرهونة ومقيدة بالزمن ببعده التسلسلي التاريخي"[1] لذلك فالرواية التاريخية هي مطمح كل روائي عربي، مادامت الرواية شهادة، فعبد الرحمان منيف يقول: "أنا أعتقد أنن نحن حاولنا أن نجعل الرواية التي نكتبها جزءا من شهادتنا على هذا العصر"[2] لكونها تصف الواقع الإنساني في أعمق وأدق أبعاده في إطاره التاريخي والإجتماعي بكل شموليته، لذلك فنحن نستطيع مع "واسيني الأعرج" التعرف إلى واقع المجتمع الجزائري.

إن تلك التفاصيل التي قدمها "واسيني الأعرج" عن شخصية "الأمير" تبرز بجلاء مدى معرفته بتلك الشخصية، ربما يدل هذا على وعي الروائي بالتاريخ الجزائري وتشبعه به. فقد أخدنا "واسيني الأعرج" إلى التعرف على واقع المجتمع الجزائري وهذا يتضح جليا من تحاور الأديان والحضارات في الرواية (الإسلام، المسيحية) ومكافحة الإستعمار الفرنسي.
وسعى "واسيني" إلى تأويل التاريخ بل إنطاق المسكوت عنه في الماضي والحاضر ومحاورة الحاضر بدلا من محاورة الماضي، من خلال تلك التفاصيل الدقيقة والأحداث المهمشة والتي أعاد إضاءة جوانبها بعد الإطلاع على المنثور فوق صفحات القصاصات الورقية المبعثرة هنا وهناك، والمنتقى من الرواية الشفوية وما تبقى من الذاكرة الجماعية، وهذا ملخص الرواية.

1- ملخص رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد:

هذه الرواية تقع في خمسمائة وأربع وخمسين صفحة(554) وتتضمن الصفحة الأولى العنوان، أما الثانية معلومات حول الطبعة إضافة إلى دار النشر والبلد، والصفحة الثالثة نبذة موجزة عن حياة الكاتب(واسيني الأعرج) أما الرابعة تعلقت بإصدارات الكاتب والخامسة العنوان مرة أخرى والسادسة فاحتوت مقولتين كانت الأولى منها(المونسينيوش) والثانية(للأمير عبد القادر).

[1] محسن جاسم الموسوي: عصر الرواية، مطبعة الديوان، بغدادا، العراق، 1915، ص18.

[2] المويقي مصطفى: تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ص50.

والجدول التالي يتضمن ملخص للرواية.

الفصل	الأبواب والوقفات	الصفحة
الأول	– باب المجن الأولى	ص07
	– الأميرالية الأولى.	ص09
	– الوقفة الأولى(مرايا الأوهام الضائعة).	ص21
	– الوقفة الثانية(منزلة الإبتلاء الكبير)	ص39
	– الوقفة الثالثة(مدارات اليقين)	ص87
	– الوقفة الرابعة(مسالك الخيبة)	ص123
	– الوقفة الخامسة(منزلة التدوين)	ص173
الثاني	– باب أقواس الحكمة.	ص199
	– الأميرالية الثانية.	ص201
	– الوقفة السادسة(مواجع الشقيقين)	ص209
	– الوقفة السابعة(مراتب المهاوي الكبرى)	ص279
	– الوقفة الثامنة(ضيق المعابر)	ص325
	– الوقفة التاسعة(انطفاء الرؤية وضيق السبل)	ص361
الثالث	– باب المسالك والمهالك.	ص409
	– الأميرالية الرابعة.	ص431
	– الوقفة العاشرة(سلطان المجاهدة)	ص437
	– الوقفة الحادية عشر(فتنة الأحوال الزائلة)	ص478
	– الأميرالية الرابعة.	ص546

2- المقامات التاريخية في رواية الأمير:

بنى واسيني الأعرج روايته على شخصية رئيسية هي شخصية "الأمير عبد القادر" فقد استوحى الروائي من التاريخ الجزائري شخصية كان لها تأثير عميق على مسار هذا التاريخ فوقف على عند الشخصية حيث أسهب في رصد تفاصيل حياتها السياسية والدينية والتاريخية خاصة، وقد جعل الروائي نقطة الإنطلاق لتحليل هذه الشخصية سنة1830م وأيضا من أبرز الشخصيات الرئيسية التي اعتمد عليها واسيني الأعرج القس المسيحي

"ديبوش" فصور الروائي القس "مونسينور" رجل الكنيسة البسيط كملاك لم يكن له سوى مساعدة المحتاجين ونصرة الحق وخدمة الدين.

والمطالع للرواية من الوهلة الأولى يتبين له أنها مشحونة بالوثائق التاريخية الهامة والتي عرضها الكاتب بانتقاء في منتهى الدقة، حيث تعرضت الرواية إلى أهم المعارك التي خاضها الأمير، وليس كلها فـ"الأمير" خاض حوالي ثلاثة وثلاثين معركة مع الفرنسيين وحوالي أربعة وثلاثين معركة مع القبائل، أما الرواية فقد انتقدت بعضا من هذه وتلك، ومن أهم الأحداث التي عرضتها ما يتعلق بتاريخ الأمير وبنائه لمدينة "تكدامت" والتي كانت عاصمة إمارته، بعد قضاء الفرنسيين على عاصمته الأولى "معسكر" (الزمالة) فالرواية إذا قد حاولت أن ترسم لنا صورة دالة عن تلك الأحداث التي تعرض لها المؤرخون وخاصة المشهورة في تاريخ "الأمير عبد القادر" كما استعان الكاتب في نقل بعض الأحداث ببعض الوثائق التي قل ما يستغلها المؤرخون، كاستغلاله للوحة الفنية التي رسمها الفنان العسكري "هوراس فيرني" التي خفضت لنا صورة هجوم الفرنسيين على الزمالة، وهذه الصورة شاهدها الأمير في قصر (فرساي) عند زيارته لباريس بعد إطلاق صراحه حيث علق عليها قائلا:« لماذا لا تصورون إلا الإنتصارات وتنسون تصوير المواقع التي انهزمت فيها قوتكم» [1] فقد عمل واسيني الأعرج على إضاءة الزمن وعلاقته بالأمكنة التاريخية من خلال المعارك التي خاضها وانتصاراته والخسائر التي تعرضت لها جيوشه، وهذا ما نجده في انتصاره على عبور نهر الملوية قائلا:« عندما عاد الأمير في نهاية النهار نحو الدائرة كانت الشمس التي برزت قليلا قد اندفعت من جديد في عمق السماء منكسرة وشاحبة(...) سأل مهندس الأعمال الذي تعلم الصنعة من الإيطاليين الذين صاحبهم في تكدامت.

– كيف الحال يالسي البوعناني.

– صعب جدا ولكن نستطيع أن نقول أننا ردمنا الكثير في هذا المعبر الضيق الذي يمكن أن يصبح عمليا في وقت قياسي على الرغم من الأمطار، على الله أن لا تخذلنا المرتكزات الخشبية التي يرتكز عليها كل شيء.

– الوقت محسوب يا سيدي أننا نفعل المستحيل.[2]

[1] واسيني الأعرج: واسيني الأعرج: كتاب في مجلة، رواية الأمير(مسالك أبواب الحديد) وزارة الثقافة (د ط) بيروت، لبنان، 2004، ص53.

[2] المصدر نفسه، ص391–392.

ومن هنا نجد أن واسيني في معرض حديثه عن نجاح الأمير وانتصاره في عبور نهر الملوية أنه قلص الزمن تقليصا حسي شعوري، ومن هنا نستخلص أن طبيعة المكان تمتزج في الزمان، فهو يجنح نحو استقصاء التفاصيل الدقيقة وحتى الأحداث الهامشية وصولا إلى الهدف المنشود بواسطة طرق فنية مختلفة، فنراه لا يستقر على منطق ثابت إلا منطق التشظي السردي وخصوصا على مستوى الزمن، حيث نلفيه يمزج بين الأزمنة بين ماض سحيق وحاضر موازي له تفصله أحداث تتموقع بينهما، إلى حد تهمل فيه الأحداث الأساسية باختلاف مواقع الرؤى السردية.

وقد قدم لنا "واسيني" ببراعة الإستعمار الفرنسي للجزائر بداية من عام1830 من أجل الولوج إلى الحديث عن الأمير، واستدعاء هذا التاريخ المغيب والمنسي.

ووجدنا أن الكاتب في عملية السرد الروائي يبتعد عن التاريخ وهذا لكونه جعل الماضي منفتحا على الحاضر وحاول ربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالماضي، وهذه العلاقة الجدلية بين الزمنين بارزة في العديد من رواياته، إن الروائي يقوم بتكسير التسلسل الزمني وذلك عن طريق الإنتقال من زمن القصة إلى زمن السرد لأنه من أهم الخصائص التي يعتمدها التاريخي.

2-1- ترتيب الأحداث التاريخية وفق الترتيب الزمني للأحداث:

لقد تميزت هذه الإفتتاحية التي كانت من خلال السارد "جون موبي" حيث يلاحظ أن السردية قد لجأ لذلك رغبة منه في اقتحام القارئ في فضاء الرواية، فيتتبع أحداثها بدهشة وهو مشدود لفهم أحداثها وترتيبها، وهذا ما دفعنا إلى الإستعانة ولتوضيح ذلك اعتمدنا على ما ورد في رواية (كتاب الأمير) لواسيني والجدول الآتي يبين ذلك:

ترتيب الأحداث	تحديد الأبواب والوقفات	الحدث التاريخي	التحديد الزمني	الصفحة
الحدث1	الباب الأول المحنة الأولى الوقفة الثانية	عام الجراد الأصفر عام الموت والخراب والحروب بين الأشقاء	1832	ص56
الحدث2	الباب الأول الوقفة الثانية	الأمير يقرأ صك البيعة	27نوفمبر 1832 الخريف	ص79
الحدث3	الباب الأول الوقفة الثالثة	الجنرال دوميشال يعقد معاهدة مع الأمير كانت أول هدنة وبداية سلام	في حدود1833 وبعدها بقليل	ص88
الحدث4	الباب الأول الوقفة الثالثة	الجنيرال دوميشال يهجم بقوته على الأمير بموقعه بوهران	30ماي1833 الربيع	ص111
الحدث5	الباب الأول الوقفة الثالثة	الموقعة من ابن العراش عمار التي تنص عليه معاهدة الهدنة بين الأمير ودوميشال	25 فبراير1834	ص106
الحدث6	الباب الأول الوقفة الثالثة	تعيين حاكم عام على الجزائر تحت رعاية سلطة ملك فرنسا	22جويلية 1834	ص100
الحدث7	الباب الأول الوقفة الخامسة	بيجو يتجه نحو الميناء بعد الاستعانة بقوات مصطفى بن إسماعيل وإحداث خسائر كبيرة	4جويلية1836	ص178
الحدث8	الباب الأول	دخول مونيسور ديبوش أول مرة إلى الجزائر	1838	ص15
الحدث9	الباب الثاني الوقفة السادسة	تم حرق مدينة عين ماضي من طرف ليون روش	12جانفي 1841	ص246
الحدث10	الباب الثاني الوقفة السابعة	إطلاق سراح المساجين وتبادلهم بعد مفاوضات	ماي1841	ص313

		منسينور وخليفة الأمير.		
الحدث11	الباب الثالث الوقفة الحادية عشر	مونسينيور ديبوش يخرج من بوردو بعد تلقيه الإهانة من الدائنين متجها إلى إسبانيا	13أوت1851	ص558
الحدث12	الباب الثالث الوقفة الحادية عشر	حل نابليون للجمعية الانتخابية وأصبح سيد قراره	2ديسمبر 1851	ص495

عمد واسيني الأعرج إلى تكسير صيرورة الأحداث التاريخية والتي حاول أن يضبطها بما يلائمها من الأبواب والوقفات والتي تتسم بالثبات والمحددة تاريخيا بالسنوات والأشهر والفصول وذلك لتحديد الوقفات قصد الوقوف عند الأحداث المتعلقة بتلك المرحلة الزمنية لتوضيح خلخلة الترتيب، ولقد اعتمدنا على الجدول لفرض ترتيب بعض أهم الأحداث التاريخية وثقت في نص الرواية.

3- المقامات الإجتماعية في رواية الأمير:

حرص واسيني الأعرج على وصف العالم الذي تدور فيه أحداث روايته بين الجزائر وفرنسا بدقة تجعل القارئ واحدا من شخوص الرواية، فهو يصف المكان والأشخاص والمباني والأزياء وأسلوب الكلام والأطعمة، ويرى بعض الدارسين أن:« المكان مادة أساسية لتشكيل العالم الروائي، لأنه مشحون بالرموز والإيحاءات...فالمكان الروائي قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفعل، وتنتقل إلى مسرح الفعل، المؤثر وتتأثر وتضيف وتعادل وتلغي وتخلق ويكون ذلك على المستوى الشعوري النفسي أو على المستوى الواقعي الحدثي» [1] وهكذا يتضح أن المكان يلعب دورا هاما في تفعيل الأفكار والعادات والتقاليد الإجتماعية بالنسبة للشخصية مهما ابتعدت ع ن موطنها الأصلي لأنها مرتبطة به.

انتقى واسيني عدة أمكنة إذ يقول:« وأصبح ميناء الجزائر والأميرالية وقلعة ماتيفو وبنايات العاصمة التي تتسلق الجبل أكبر جلاء ونصاعة، بقيت مدينة الجزائر لم تغير من عادات التسلق باتجاه جبل كوكو الذي يغطي جهتها الجنوبية مثل الصدرية الواقعية»[2] لم يفت واسيني في ذكره عادات وتقاليد المجتمع الجزائري فيما يخص الأطعمة، خاصة تركيزه

[1] سمر روحي الفيصل: بناء المكان الروائي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، 1996، ص306.

[2] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص202.

على رائحة القهوة وهذا ما يؤكد قوله:« فما هي رائحة القهوة المحمصة والسمك المشوي والحمص والذرة تأتي من بعيد من ميناء الجزائر المتآكل، والممتلئ بالحركة التي لا تتوقف أبدا، تجار بطالون، سماسرة، بائعو الحشيش، هزية الشاء والرجال وصيادون فقراء وبحارة محترفون» [1] ومن العادات المحلية الجزائرية التي وظفت في الرواية والتي نراها مجسدة في التساؤل الذي وجهته إحدى الزائرات للأمير وبحضور مونسينيور ديبوش عن الزواج في قولها:«

– أرى أن الزواج عندكم محكوم بفوضى كبيرة؟

– انصحني قليلا، لم أفهمك جيدا، فهناك من يتهمني بالإنضباط الزائد في علاقاتي وزواجي ولا أشبه أسلافي.

– لم يستطع أن يكتم ضحكته الخجولة التي انسلت من شفتيه.

–(...)لماذا تتزوجون نساء كثيرات وليس واحدة مثلما نفعل نحن في ثقافتنا.

– في قولك في ثقافتنا يبين أن هناك عادات وتقاليد وثقافات وخصوصيات كل دين له ميزة المكان والقوم الذين نزل فيهم»[2] ومن هنا نستخلص أن الأمير لازال متشبثا فالأفكار والعادات المحلية رغم إختلاطه مع الآخر المسيحي.

وما يؤكد بالفعل تلك العلاقات الإجتماعية بين المكان والشخصية ما أوردته أسماء شاهين في قولها: "فالمكان الإجتماعي هو الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر، كما يحمل جزءا من أخلاقيات ساكنيه وأفكارهم ووعيهم"[3] وعليه فالمكان ملتصق بحياة البشر وبيئتهم، وهذا ما نجده مجسدا في شخصية الأسقف "مونسينيور ديبوش" الذي عاش فترة طويلة في فرنسا موطنه الأصلي وانتقاله إلى الجزائر حيث تغيرت مشاعره وسلوكاته بعد مفارقته لها ردحا من الزمن نجد هذا التعلق والمحبة قد تبدل وقد أصبح انتقادا وسخط على الفرنسيين ومن يسكنها من البارسين خاصة وهذا ما يؤكد قوله:« أتعجب من هؤلاء البارسيين كيف يتحملون هذه المدينة المتعبة أقمت بها سنوات ولم أتعود عليها، ضخامتها تخيفني، ناسها ينفلتون من كل منطق وينقلبون

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص431.

[2] المصدر نفسه، ص440–441.

[3] أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبران إبراهيم، ص112.

بسرعة من الصعب أن تثق في المزاج الباريسي» [1] وهنا نرى الإختلاف البارز بين الأمير ومونسينيور رغم كونهما تنقلا عبر المكان فالأمير ظل متشبث بأصله لكن مونسينيور أظهر كرهه للبارسيين.

وهنا نرى أن ارتباط الشخصية بالبيئة الأثر الكبير في تفاعلها معه، أي أنها تصير شخصية فاعلة، ومن الأمكنة التاريخية التي صورها لنا الروائي مدينة معسكر فركز على معمارها القديم فوضع نفسه في مقام الرسام الجالس في مكان بعيد عن المدينة ليصف لنا هذه المدينة بداية من أسوارها، فيقول:« مند الهجمات القديمة على المدينة ومعسكر تطوق نفسها بسور قديم بعرض خمسة أقدام وعلو يصل إلى تسعة أمتار وبحصن مثلث الجوانب في المرتفعات المحيطة بالمدينة مجهز بثلاثة مدافع من البرونز..» [2] وذكره أيضا للأسواق وما تحتويه من ملابس وأكل ونباتات وخضر وفواكه.

4- الأماكن التاريخية والإجتماعية في رواية الأمير:

اعتمد واسيني عدة أماكن تاريخية لها وزنها في التاريخ والتي جرت فيها أحدث الرواية والتي تمثل أكبر الفضاءات المفتوحة منها: "قلعة لامالق" التي نزل بها الأمير وحاشيته والذين استقبلوا بميناءها طولون وهناك تم الإغلاق عليهم بحجة انتظار الإجراءات اللازمة للإتفاق مع الدولة المستقبلة لهم، ومن الأماكن التي ذكرتها لنا الرواية "قصر هنري الرابع" وهو القصر الذي نقل إليه الأمير من قلعة "لامالق" بحجة ترميم القلعة.

ومن الأمكنة التي كثر الحديث عنها "قصر أمبواز" ففي البداية الكاتب لا يقدم لنا قصر "أمبواز" على أنه سجن، بل يجعلنا نكتشف سوية جماليات القصر وتحفه متتبعين في ذلك خطوات ديبوش، الذي اختاره الكاتب كي يكون سبيلا لولوج القصر بدءا من خارجه ليبدأ بقبر ليوناردو فينشي.

وهنا نستطيع القول بأن السجن من أكبر الفضاءات في الروية، ذلك أن الرواية تبدأ في حكاية أحداثها من السجن، ومن القصر الذي كان الأمير مسجونا به في فرنسا منفيا عن بلاده.

ومن الأماكن الاجتماعية في الرواية والتي تظهر فيها معالم البادية: "الخيمة" إذ أن الكاتب يذكر الخيمة التي كان يرتادها الأمير، واتضح أنها كانت مجلسا للشيوخ في مدينة

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص64.

معسكر فالخيمة أكثر شكل يعبر عن الطبيعة والبساطة من قصر البايلك في معسكر فيصور لنا الكاتب مشهد قدوم أي فرد إلى خيمة الأمير ويوضح طقوس دخوله إليها،« سلم قدور بورويلة عودة للسايس الذي كان يقف بجانب الخيمة، ثم نحنح وهو يرفع قماش الخيمة الخشن ويدخل عندما أدنت له لالة الزهراء أم الأمير بذلك..» [1]

كما توجد أماكن اجتماعية أخرى كالسوق وهو المكان الذي تتبادل فيه الأخبار والسلع فالسوق هو متنفس اجتماعي لابد منه لأهل معسكر فهو يرمز لاستمرارية الحياة، وأيضا المقهى فهي المائدة التي لابد من الجلوس إليها للإستراحة والاستماع إلى أخبار الناس، ففيها يلتقي الطيب بالشرير والصالح بالطالح.

ومن هنا فواسيني استخدم عدة أماكن ومواقع تاريخية واجتماعية ليعبر بها ليذكر القارئ بأهميتها.

5- إيديولوجيا الكاتب:

"إن هذا الفهم من شأنه أن لا يقتل جمالية النص الأدبي يدعوه للحرص على الجمالية فبالإضافة إلى العلاقة بين الكاتب والبعد الإيديولوجي فإن عملية التخييل الأدبي باستقلاليتها النسبية وهي تشكل البعد الآخر بين الكاتب وعمله ومسافة ثنائية البعد تحددها عملية الكتابة وصيرورة التخيل الأدبي، ومسافة أخرى بين إيديولوجيا الكاتب والإيديولوجية التي تحكم عمله الأدبي وتتيح آثار إيديولوجية معينة".[2]

إن إيديولوجية الكاتب تصل حاضره دائما، فالكاتب ينطلق من وجهات نظر ومعتقدات وتصورات وآراء مختلفة ليصل إلى إيديولوجيته، وتتضح إيديولوجية واسيني الأعرج في روايته عند قوله: "من يستطيع اليوم أن يشكر على عبد القادر أنه قاوم من أجل وطنه ودينه"[3] وما يؤكد كلامه قوله: "ما قام به اتجاه الآخرين لا يمكن أن يقوم به إلا رجل عظيم ستجده ساكنا في خلوته، يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير، مسلمين كانوا إما مسيحيين، ويعزي كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تسلط فجأة على الأفراد والجماعات"[4]

---

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 247.

[2] أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر: النقد الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات للطاهر وطار، وواسيني الأعرج، أنموذجا، ص295.

[3] واسيني الأعرج: كتاب في مجلة، رواية الأمير(مسالك أبواب الحديد) وزارة الثقافة (د ط) بيروت، لبنان، 1996، ص9.

[4] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص11.

وإيديولوجية الكاتب تتضح حينما يقف مع الأمير وينصره ويؤكد أيضا على براءة الامير من كل التهم التي ألصقت به.

ولأن الرواية تحتوي غالبا على عدد من تصورات يجسدها أبطال مختلفون، غير أن تصور الكاتب يواجهها ويتحكم فيها ويتغلب عليها في النهاية، بحيث تكون سلطة الكاتب الإيديولوجية واضحة على القارئ، قد يموهها وقد يجعلها مباشرة، ولكنها تضل حاضرة"[1].

ونجد أن رواية الأمير هي رواية إيديولوجية بامتياز، فنجد واسيني يقول في مقطع من روايته: "أتمنى أن لا أكون قد أوقفتك عن صلاتك، فالغرض عندنا يقوم قبل كل شيء حتى قبل حياة الفرد ما في كثير من الحروب قتل أناس كثيرون وهم يصلون، ولم يستطيعوا توفيق صلاتهم للدفاع عن أنفسهم".[2]

وهذا يعني أن المسلم المؤمن قد يتخلى عن كل شيء إلا عن فروضه الدينية، وهنا تظهر الإيديولوجية الدينية للأمير والشعب الجزائري، ومدى تمسكهم بأفكاره ومعتقداته الدينية ولو كان ذلك على حساب حياته.

وتكثر في رواية الأمير الإيديولوجيا الدينية، وذلك لأن واسيني تناول شخصية دينية محافظة، لذلك كانت فرنسا تخاف من هذا الرجل وتحسب له ألف حساب، ويعبر واسيني في هذا الصدد على لسان فرنسا" يجب أن لا نقلل من خطر هذا الرجل وهو في بلد آخر سيفكر حتما في العودة وتأجيج نيران الأحقاد، لمجرد توفر فرصة الرجوع.

– من على المنصة يتدخل اليوتنانت جنرال فابفي:

– أيها السادة من العبث الحديث في هذه الغرفة عن المخاطر المحدقة بفرنسا بسبب هذا الرجل ووضعها في نفس الميزان مع شرف فرنسا.[3]

ومن هنا الخطاب الإيديولوجي في الرواية يهدف من خلاله إلى التأثير في نفسية الآخر كما يهدف إلى خلق تواصل بين الجماعات والأفراد ويعمل على كسر الحواجز بين الشعوب.

---

[1] حميد الحمداني: النقد الروائي والإيديولوجي، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1990، ص7.

[2] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص264.

[3] المصدر نفسه، ص31.

وهنا تكمن إيديولوجية الخطاب، وقدرة الأمير على إيصال فطرة جيدة عن سماحة الدين الإسلامي، لأن "الخطاب باعتباره فعلا اتصاليا صار يستحوذ على اهتمام الكتاب والباحثين في السنوات الأخيرة، فهو نتاج الفعل الإتصالي الذي يحمل قيما وتفسيرات تهدف إلى الإقناع وخلق الإجماع والتأثير في نفسية الأفراد والجماعات بغية الوصول إلى التغيرات السلوكية والإجتماعية.

وبعد دراسة لرواية كتاب الأمير من خلال المقاربة السوسيو تاريخية استخلصنا أهمية الرواية من خلال تقديم المادة التاريخية في شكل بنائي فني، وفي دراستنا للفصل التطبيقي تمكنا من رصد جملة من النتائج وهي كالتالي:

لقد استطاع واسيني الأعرج تقديم عمل روائي اتكأ فيه على المادة التاريخية والذي تعالق فيه التاريخ مع الفضاء المتخيل فأكسب الرواية حسة جمالية تعرفنا فيها على براءة الكاتب والمكانة التي يحتلها عمله الروائي في الساحة الإبداعية العربية.

لقد استفاد واسيني الأعرج من المادة التاريخية الموثقة، أي جعلها أرضية، لصناعة خطاب مغاير لخطاب مؤرخ، لأن واسيني قرأ الوقائع التاريخية قصد البحث وكشف الحقائق وأما الروائي فلا يتعدى دوره مجرد تقييم الحقائق.

استخلصنا بعد دراستنا لرواية الأمير، أن الكاتب قد نبش في التاريخ الجزائري واضعا أحداثه التاريخية أمام المتلقي، مستعينا بذاكرته التاريخية، كما أن معظم هذه الأحداث جاءت في سياق تخييلي وهنا تكمن براعة واسيني في كونه وضع القارئ في السياق التاريخي من الوهلة الأولى وأقحمه في تخيل الأحداث وبالتالي المساهمة في بناء أحداث الرواية، ومن ملامح فنية الروائي في كتاب الأمير تلك الخلخلة الزمنية التي تستوقف القارئ عند قراءة الرواية حيث يجدها في البداية تستند للزمن الطبيعي أي الحاضر الذي يجسد نهاية الحكي ثم العودة إلى البداية الأولى في ترتيب الأحداث بالعودة إلى الماضي بواسطة التذكر، وهكذا ظلت أحداث الرواية بين الحاضر والماضي، وتنتهي بالحاضر، الذي كان منطلقا لأحداثها فلاحظنا أن الكاتب لم يتبع المسار الخطي في ضبط التواريخ، لأننا وجدنا أن هذه التواريخ كانت مبعثرة لا تخضع للترتيب، وهذا جعل القارئ يجد صعوبة في ترتيبها.

والدارس لرواية كتاب الأمير يجد الرواية أنها وظفت فيها أغلب تقنيات الزمن وهذا دليل واضح على تمكن الكاتب وبراعته الفنية التي حقق من خلالها ما كان يصبوا إليه من رؤى تاريخية وسياسية واجتماعية ودينية كشفت عنها الرواية عبر مختلف مراحلها.

لقد برزت لنا براعة الكاتب في تصويره للسكان نظرا لاهتمامه به، حيث استخدم خياله الفني فجاءت الأمكنة كأنها لوحات فنية خالدة.

واستنتجنا أن إيديولوجية الكاتب في نص الرواية أنه خصها لنصرة الأمير وتبين موقفه من هذا الرجل، وأما عن الإيديولوجية الدينية فنجدها بكثرة في الرواية لأن واسيني تناول شخصية دينية محافظة.

وفي الأخير خلصنا أن "واسيني الأعرج" استخدم التاريخ كقناع سيتستر وراءه للتعبير عن أحداث ووقائع نعيشها في الوقت الحاضر، أو مفروضة علينا من طرف النظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والدينية.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نطلب من الله أن يوفقنا والله ولي التوفيق.

أولا: المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش**

1-واسيني الأعرج: كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد) منشورات الفضاء الحر، الجزائر ط1، 2004.

2-أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1988.

3- أحمد محمد عطية: الرواية السياسية، دراسة نقدية في السياسة العربية، مكتبة مدبولي القاهرة.

4-أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبران إبراهيم.

5-أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ط1.

6-ابن منظور: لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح بيروت، لبنان، ط1 2006.

7-ت خيري دومة: القصة، الرواية، المؤلف(دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة دار صبح الشرقيات، القاهرة، ط1، 1997.

8-جابر عصفور: نظريات معاصرة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط1، 1998.

9-حسين الهنداوي: المنهج الإجتماعي في دراسة الأدب، تاريخ النشر 27-03-2006.

10- حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجي، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

11- خالد أعرج: في تأويل خطاب النقد الأدبي الإجتماعي، حلب، ط1، 1999.

12- رضوان ضاضا: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، الكويت (د ط)، 1997.

13- روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، مكتبة الشباب21825.

14- روبيرا سكاريت: ت أمال أونطوان عرموني، بيروت، منشورات عويدات، ط1، 1978.

15- سمير روحي الفيصل: بناء المكان الروائي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب 1996.

16- سيديس: التحليل الإجتماعي للأدب، دار التنوير، بيروت،(د ط)، 1982.

17- شجاع مسلم العاني: الرواية العربية والحضارة الأوروبية، وزارة الثقافة والفنون1997.

18- صايل حميدان: قضايا النقد الأدبي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991.
19- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الغرب، ط2، 2013.
20- عبد الملك مرتاض: في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت.
21- عمار بن طوبال: جيل السبعينات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.
22- عمر بن قينية: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، أنواعا، وقضايا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2.
23- فاروق خوريش: الرواية العربية، دار الشرق، بيروت، ط2، 1975.
24- فاروق عبد القادر: غروب شمس الحلم (من أوراق نهاية القرن) القاهرة.
25- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين الجمهورية التونسية، (ع1)، 1988.
26- محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر، فاس، ط1 2001.
27- محمد شاهين: آفاق الرواية (النسبة والمؤثرات) منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق2001.
28- محمد علي عبد الكريم الرومني: فصول في علم اللغة العام، ط3، عالم الكتب بيروت2002.
29- محمد نديم خشفة: تأصيل النص، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997.
30- المويقي مصطفى: تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع سوريا.
31- نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

1- أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر: النقد الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات (رواية للطاهر وطار، وواسيني الأعرج، أنموذجا) معهد الآداب واللغات المركز الجامعي سعيدة، الجزائر (د ط) أبريل2008.

العنوان	الصفحة
بسملة، دعاء، شكر وتقدير	–
إهداء	–
مقدمة	أ
الفصل الأول:	
أولا: ماهية الرواية	5
1- المفهوم اللغوي	5
2- المفهوم الإصطلاحي	6
ثانيا: نشأة الرواية	7
1-عند الغرب:	7
2- عند العرب:	8
ثالثا: خصائص الرواية الجزائرية	10
الفصل الثاني: دراسة المنهج التاريخي والإجتماعي	
أولا: المنهج التاريخي	13
1-مفهومه	13
2-تطوره	13
3-أهمية استخدامه في البحث	14
ثانيا: المنهج الإجتماعي	14
1-مفهومه	15
2-تطوره	15
3-أهمية استخدامه في البحث	16
ثالثا: المنهج النبوي	17
1-جورج لوكاتش والمنهج النبوي	17

2-لوسيان غولدمان والمنهج النبوي	18
الفصل الثالث: المقاربة السوسيوتاريخية في الرواية	
1- ملخص رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد	22
2- المقامات التاريخية في رواية الأمير	23
2-1- ترتيب الأحداث التاريخية وفق الترتيب الزمني للأحداث	25
3- المقامات الإجتماعية في رواية الأمير	27
4-الأماكن التاريخية والإجتماعية في رواية الأمير	29
5- إيديولوجيا الكاتب	30
خاتمة	34
قائمة المصادر والمراجع	37
فهرس الموضوعات	40